

شيخ المضيرة أبو هريرة

[163] ما كان من يزيد: ثم الذى كان من يزيد ابنه ومن عماله وأهل نصرته، ثم غزو مكة ورمى الكعبة واستباحة المدينة، وقتل الحسين عليه السلام في أكثر أهل بيته، مصابيح الظلام، وأوتاد الاسلام، بعد الذى أعطى من نفسه، من تفريق أتباعه، والرجوع إلى داره وحرمة، أو الذهاب في الارض حتى لا يحس به، أو المقام حيث أمر به (1)، فأبوا ألا قتله والنزول على حكمهم. إلى أن قال الجاحظ: كيف صنع بنقر القضيب بين ثنيتي الحسين عليه السلام، وحمل بنات رسول الله حواسر على الاقتاب العارية، والابل الصعاب، والكشف عن عورة على ابن الحسين عند الشك في بلوغه، على أنهم إن وجدوه وقد أنبت قتلوه، وإن لم يكن أنبت حملوه، كما يصنع أمير جيش المسلمين بذراري المشركين (2) ! وكيف تقول في قول عبيدا بن زياد لاخته وخاصته: دعوني أقتله فإنه بقية هذا النسل، فأحسم به هذا القرن، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه المادة ؟ خبرونا على ما تدل هذه القسوة وهذه الغلظة بعد أن شفوا أنفسهم بقتلهم، ونالوا ما أحبوا فيهم - أتدل على نصب وسوء رأى وحقد وبغضاء ونفاق، وعلى يقين مدخول وإيمان مخرج (3) أم تدل على الاخلاص وحب النبي صلى الله عليه وآله والحفظ له وعلى براءة الساحة وصحة السريرة ؟ فإن كان على ما وصفناه لا يعدو الفسق والضلال، وذلك أدنى منازلهم، فالفاسق ملعون، ومن نهى عن لعن الملعون ملعون، وزعمت نابذة عصرنا، ومبتدعة دهرنا أن سب ولاية السوء فتنة ولعن الجورة بدعة. والنابذة في هذا الوجه أكفر من يزيد وأبيه، وابن زياد وأبيه (4). _____ (1) لم يذكر الجاحظ أنه طلب منه أن يذهب إلى يزيد وهذا هو الصحيح الذى رجحناه وهو الموافق لخلق الحسين وما ركب عليه دمه. (2) سيأتك شئ من تفصيل هذه الجريمة الكبرى التى لم يقع مثلها في التاريخ الاسلامي على مد عصوره. (3) أثبتناه هنا كلمة مخرج عن الاصل لانها في مقابل (مدخول) السابقة لها، وقد تكون الكلمة (مخدوج بدال) أي ناقص ومنه الخدوج وهو المولود قبل أوانه. (4) في كل عصر نابذة سوء مبغضة عرفت بالنصب، وفي عصرنا هذا من هذه السلسلة قوم فضحوا أنفسهم بنصبهم. (*) _____